

جَوَارِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَمَرَاقِدِ الْأَئِمَّةِ

سجاد سليماني

بسم رب الصديقين والشهداء، رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا، واجعل لي لسان صدق في الآخرين.
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضلها تنزل الخيرات والبركات و بتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.
الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال. اللهم صل على محمد وآل محمد

أبدأ بالحمد مصليا على ** محمد خير نبي أرسل

الحمد لله العظيم الباري ** و خالق الأسماع والأبصار

قالَ الَّذِينَ قَتَلُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَتَشْرَدَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا .(٢١) سورة الكهف
بزوار الحسين خلقت نفسى ** ليتحسب منهم عند العداء
إإن عدت فقد سعدت وإلا ** فقد فازت بتكثير السواد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، خالق السماوات والأرض، واهب الحياة وقابض الأرواح، الذي أنعم علينا بنعم لا تعد ولا تحصى. والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي هو أشرف المخلوقات.

وقادِيَّةُ الْأُمَّةِ إِلَى النَّهَجِ وَالْحَقِّ.

ومن جملة الأمور التي يبيّنها الإسلام زيارة القبور، وذلك لتذكير الإنسان بالآخرة وتقوية القلب في الاستعداد للموت. وهذا الكتاب سيتناول بالدراسة مشروعية زيارة القبور، والأدلة التي تثبت ذلك، وما فيها من الفوائد والحكم، حتى ينال المرء بها خير الدنيا والآخرة.

المقدمة

الفصل الأول (1)
تنبيه وذكر للأمة الإسلامية .

الفصل الثاني (2)
الأدلة والبراهين على مشروعية زيارة القبور ومرار قد عباد الله الصالحين.

الفصل الثالث (3)
فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام).

الفصل الأول (1)

التنبيه تذكير للأمة الإسلامية

لقد أوجدنا الله سبحانه وتعالى في زمن ظهر فيه بعض الناس من بين الأمة، يتبعون أهواءهم في الدين، فيجعلون العبادة بعثاً لرغبات أنفسهم، ويخرجون الناس من هذا الدين من خلال تكفيرهم بغير أي دليل.

قال تعالى: *{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هُوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرَهُ غَشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ
اللَّهِ هُنَّ أَفْلَى تَذَكَّرُونَ} [الجاثية: 23]

ومثل هؤلاء الناس كمثل الخوارج الذين كان الصحابة يتكلمون عنهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما:
"إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين" (رواه البخاري 197/4).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما:
"لا تكونوا كالخوارج، تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة، وإنما نزلت في أهل الكتاب والمشركين، فجهلوا علمها فاستحلوا الدماء وأخذوا الأموال" (كشف الارتياب: 124).

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من هذا المسلك، فقال:
-{وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَيْتُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}. [النساء: 94]

مع السلف

إذا رجعنا إلى الكتب والتاريخ نرى أنه على الرغم من اختلاف الفهم والآراء داخل الأمة، إلا أن ذلك لم يؤد إلى تفاقم الأمر إلا في فترة معينة:

1. أبو العباس ابن تيمية الحراني ابن عبد الحليم: هو الذي جاء إلى الأمة بأمر جديد من إثارة الفتنة والتسبيع على الناس في مسائل لا تستحق ذلك. وقد تصدى له علماء عصره بشدة، كما نرى في كتاب السبكي «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية». ومن أفكاره انتقد الجماعات الإرهابية في زماننا مثل داعش والقاعدة وغيرها، التي تهدف إلى حرمان أمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من العيش بسلام.

2. ثم تفاقم الأمر حتى وصل إلى زمن محمد بن عبد الوهاب: حينما تمرد الشريف حسين على الدولة العثمانية، طمعاً في أن يمنحوه جزيرة العرب، فخدعه الدول الغربية التي كانت تسعى إلى إسقاط الدولة الإسلامية من على وجه الأرض. ومن ضمن ما فعلوه: إحياء فكر ابن تيمية ل يجعلوه وسيلة لمحاربة الدولة العثمانية، مع تكفير المسلمين واتهامهم بالشرك بسبب زياراتهم للقبور والتوصيل وما شابه ذلك.

ومن هنا جاء العميل مستر همفري - الجاسوس البريطاني - الذي أفسد فكر محمد بن عبد الوهاب لتحقيق مخططات الاستعمار. وكذلك جاء لورنس العرب وألويس موزيل (موسى بن نفقة)، وقد ساهموا جميعاً في تأسيس دولة آل سعود التي تحكم الحجاز (السعودية)اليوم.

ومن يقرأ كتب التاريخ يرى هذه الحقائقجلية، بل حتى في مؤلفات علمائهم، مثل:

«عنوان المجد في تاريخ نجد» لابن بشر.

مؤلفات ألويس موزيل التي نقلها د. مسعود.

للشهابي The Saudi Kingdom

The Arabian War Game.
وغيرها من الكتب.

3- ناصر الدين الألباني

كل من يقرأ سيرة الألباني - حتى ما كتبه محمد بيومي عنه - سيرى منذ البداية أين كانت مشكلته؛ إذ لم يكن له شيخ يدرسه، بل كان يعتمد على أسلوب التعلم الذاتي، أي يأخذ الكتاب ويقرأه بنفسه، وذلك قبل أن يبدأ حياته في مكتبة

الظاهرية. بل كان يعمل في إصلاح الساعات، ويركب دراجته ماراً إلى محل التصليح.

إن غياب الشيخ يعد مشكلة عظيمة، ولهذا صار الألباني بلاءً على الأمة الإسلامية.
وكما نقل الشيخ العثيمين في شرح نظم الورقات عن الزركشي في التصنيف:

< ومن نال العلوم بغير شيخ ** يضل عن الصراط المستقيم
وتلتبس العلوم عليه حتى ** يكون أضل من توما الحكيم
تصدق بالبنات على رجال ** يربد بذلك جنات النعيم >

«فهل أنت عالم بعلم النحو والصرف وبباقي العلوم لو سمحتم هاتوا لنا صحيح البخاري
فأتوا بصحيح البخاري

فتح الشيخ عبد الفتاح على حديث في احدى الغزوات قال رسول الله صل الله عليه وسلم للصحابي بما معناه اذهبوا
وأربعوا بالكسر

فأعطى الكتاب للألباني وقال له اقرأ علينا هذا الحديث

فبدأ الألباني بقراءة الحديث ووصل الى كلمة اربعوا فقال: أربعوا بفتح همزة الالف
ومعنى اربعوا بالفتح بان امشوا على اربع ولكن بكسر همزة الالف بمعنى امشوا اربعا بالعدد

قال له كفى انت تمسي على أربع كفاك جهلا يامن تمسي على اربع اذهب وتعلم اللغة وبعد ذلك اشتغل بالحديث فمن
أين طلع فلتة عصره».

وكذلك، فإن كل من يقرأ كتب الألباني بدقة مع الردود التي كتبها العلماء عليه، سيتضح له أن الألباني لم يكن عالماً أصلاً.
«لكن آل سعود ليس لديهم من يعرف علم الحديث فوضعيوه مدرساً لمادة الحديث في الجامعة الإسلامية لفترة من الزمن».

خذ مثلاً على ذلك ما وقع بينه وبين محمد صديق الغماري ومحمود سعيد ممدوح.

فلو قرأت مثلاً:

كشف الستور عما أشكل من أحكام القبور

أو رفع المnarة

لوجدت أن الألباني لا قيمة له، ولا يمكن أن يُعد حجة في العلم مطلقاً، خاصة إذا نزعت عنه الحماية التي يوفرها له طارق أبو
معاذ عوض الله صاحب كتاب رد العجائب على الألباني.

وفوق ذلك، اشتهر الألباني بالغور وسوء الخلق، حتى إن حسن السقاف ألف كتاباً سماه قاموس شتائم الألباني.

وهذا ما وقع بينه والشيخ أبو غدة صاحب كتاب العلماء العزاب

«قال له الشيخ عبد الفتاح هل انت محدث وعالم بعلم الحديث

فرد قائلًا: هكذا يقولون؟؟

فقال له: أنت على من تلقيت الأسانيد من أي العلماء

فقال: من الكتب

فقال له: هذا لا يكون محدثاً مالم يؤخذ من أهل الحديث من لم يتلقاه عن أهله». ومن جملة ما كان يقول للطلاب لو كان يطلع بيدي لأخرجت قبر رسول من الحرم ولهدمت القبة الخضراء. وكان من تلاميذه جهيمان الذي افتتعل قصة المهدى في راس السنة الهجرية 1400 هجري عندما استحل الحرم عند الفجر بادخال الأسلحة بتوابيت الاموات وقاموا باغلاق أبواب الحرم وطلبوا مبايعة أحد طلابه باسم المهدى المنتظر وراح ضحيتها 4000 حاجاً و معتمراً.

وبعد ذلك أخرج الابانى نفيا الى الاردن بعد هذه الفتنة

والناس مفشوشون به والناس على دين ملوكهم

وتكلم الشيخ عبد الفتاح والشيخ عبد الله سراج الدين الحلبي واخر من تكلم الشيخ المحدث تلميذ الشيخ عبد الله سراج الدين في هذا العصر وهو الان في المدينة المنورة الشيخ محمد عوامة الحلبي قال عن الابانى لقد مزق الامة الاسلامية».

الفصل الثاني (2)

الأدلة والبراهين على مشروعية زيارة القبور ومرار قد عباد الله الصالحين.

١. ذكر العلامة فخر الدين الرازي (رحمه الله) سبعة عشر دليلاً على إثبات سماع الأموات، وذلك في تفسيره لقوله تعالى: (قل الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) كما في التفسير الكبير (٤١/٢١). وكذلك كل دعاء تدعوه به للأموات فإنهم يجيبون عليه. قال رسول الرحمة (صلى الله عليه وسلم): (من دعا لأخيه المسلم بظاهر الغيب استجيب له، وقال الملك: ولك مثل ذلك). رواه الرازي في التفسير الكبير (٢٠٧/١٠).

٢. إن زيارة القبور ليست لأجل القبر نفسه، وإنما تفعل من أجل من في القبر، تعظيمًا واعتبارًا بشأن من هو فيه.

أما منع الناس من زيارة القبور فقد كان أصله من بنى أمية. فقد ورد في المستدرك على الصحيحين للحاكم (٥٦٠/٤):

عن داود بن أبي صالح قال: أقبل مروان يوماً فوجد رجالاً واضعاً وجهه على القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: هل تدرى ما تصنع؟ فأقبل عليه، فإذا هو أبو أيوب الأنباري (رضي الله عنه). فقال: نعم، إني لم آت الحجر، إنما جئت رسول الله (صلى الله عليه وأله)، ولم آت الحجر.

ثم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وأله) يقول: (لا تبكون على الدين إذا ولد أهله، ولكن ابكون على الدين إذا ولد غير أهله).

٣. من أقوال علماء المذاهب الأربعة

الإمام أحمد بن حنبل أجاز زيارة القبور والتبرك بها وطلب القربى إلى الله تعالى بها.

قال ابن جماعة الشافعى: سألت عبد الله بن أحمد بن حنبل عن رواية أبيه، فقال عبد الله:

«سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله ﷺ ويتبرك بمسنه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لا

پاؤں بے۔

فمن ادعى أنه على مذهب الحنابلة، فها هو قول إمام مذهبة.
وكذلك الشافعية والمالكية قالوا بمعنده.

قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي: «يكره تقبيل القبر واستلامه إلا أن قصد به التبرك به فلا يكره» (شرح الفقه الشافعى / ٢٧٦).

وقال الشيخ العدوى الحمازوى المالكى: «ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك» (كتاب المطالب ص. ٢٠).

ومن أراد التوسيع فليراجع كتاباً مثل: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للشيخ أبي عبد الله بن نعман، وكشف الستور عما أشكل من أحكام القبور لمحمود ممدوح

٤. من الأحاديث النبوية

قال: «خط خططين، انو اون أحدهما قبر الام والآخر قبر الاپ، فقبلهما فلا تحنت في يمينك». (كشف الارتياب ص ٣٥٠).
قال: «فإن لم أعرف قبرهما؟
قال: «قبل قبرهما».
قال: «يا رسول الله، إن لم يكونا حبيبا؟
قال: «قبل رجل أمك وجبهة أبيك».
قال: «يا رسول الله، إني حلفت أن أقبل عتبة باب الجنة وجبهة الحور العين». ف قال:
 جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال:

وري عن الإمام جعفر الصادق (ع):
«وإذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي ﷺ فأت المنبر فامسحه بيديك وخذ برمانته، وهما السفلان، وامسح عينيك ووجهك به، فإيانه يقال: إنه شفاء للعين» (وسائل الشيعة ٢٧٠/١٠ باب ٧ ح ١).

وفي الختام

فإذا كان منبر النبي ﷺ يُترك به، ويُستشفى بمسه، فما بالك بزيارة قبر سبطه الذي قال فيه: «حسين مني وأنا من حسين»، أو قبور أولاد النبي ﷺ وأهله، بيته الأطهار وأولياء الله الصالحين؟

وذلك الترک بتربة مرتقطة بأحفاد النبي ﷺ ليس بممنوع، بل هو أول وأحد، فهم سادة شباب أهل الجنة.

قال الصنهاجي: «سألت أحمد بن يكوت عن تراب المقابر الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز أن يمنع؟ فقال: هو جائز، وما زال الناس يكتبون: يقيم العلماء والشهداء والصالحين، وكان الناس يحملونه، تاب قبر سيدنا حمزة قدّيماً» (وفاء الوفاء/ ١١٦).

«والناس اليوم يأخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة، ويعملون خرزًا يشبه التسبيح. واستدل ابن فردون بذلك بجواز نقل تراب المدينة» (المصدر نفسه).

فإذا كان هذا في تراب قبر سيدنا حمزة (رض)، فما بالك بالإمام الحسين (ع) وسائر الأئمة الأطهار، فهم أولى الناس بالتبرك بقبورهم وأثارهم.

وقد قيل في الشعر:

فلو قيل للمجنون: ليلى ووصلها ** ت يريد أم الدنيا وما في طواياها
لقال: غبارً من تراب نعالها ** أحب إلى نفسي وأشفى لبلوها

٥- من كبار علماء أهل السنة الذين زاروا قبور الأئمة (عليهم السلام) وبعض عباد الله الصالحين

-١-

ابن خلكان زار قبر أستاذة الخضر بن نصر الا ربي الشافعي.
(البداية والنهاية ٢٥٣/١٢)

-٢-

الإمام الحافظ ابن حبان - وهو من أعلام أهل السنة في الحديث - زار مراراً حرم الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى قال:

> وقد زرته مراراً كثيراً، وما حللت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه، ودعوت الله إزالتها عنّي إلا استجيب لي وزالت عنّي تلك الشدة، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك. أماتنا الله على محبة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين".
(الأنساب للسمعاني ٥١٧/١، كتاب الثقات ٤٠٢/٦)

وكذلك قال ابن حبان في موضع آخر عن قبر سفيان الثوري:

> "وقبره في مقبرةبني كلبي بالبصرة وقد زرته".
(النجوم الزاهرة ٨٠/٧)

-٣-

وكذلك الإمام الكبير في الحديث ابن خزيمة زار الإمام الرضا (عليه السلام)، حتى قال الإمام محمد بن مؤمن - صاحب دار المحدثين -:

> "فرأيت من تعظيم ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما حيرنا".
(تهذيب التهذيب ٢٣٩/٧)

-٤-

الإمام الكبير في العقيدة عند أهل السنة، أبو بكر الخال - صاحب كتاب "السنة" - قال:

"ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهيل الله تعالى لي ما أحب."
(تاریخ بغداد ١٢٠/١)

-٥-

وقد ثبت أن الإمام أحمد بن حنبل توصل بالإمام الشافعي، حتى تعجب ابنه عبد الله، فقال له أبوه:

> "إن الشافعي كالشمس للناس وكالعاافية للبدن."

ولما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتتوسلون بالإمام مالك لم ينكر عليهم، بل قال:

"إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره كل يوم، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وأسأل الله تعالى الحاجة عنده."
(مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ١٩٩/٢، خلاصة الكلام لأحمد زيني دحلان ص ٢٥٢)

الأحاديث الدالة على جواز زيارة القبور والتحثّ عليها

1. قال النبي ﷺ: "قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، وإنه قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة."
رواه الحسن بن علي رضي الله عنهما في حديثه: "أذن النبي ﷺ لزيارة قبر أبيه".

2. قال النبي ﷺ: "اتتوموا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا، فإن فيهم عبرة." أخبار مكة ٥٢/٢

3. عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "ألا فزوروا القبور، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة." سنن ابن ماجه ٥١/١

4. عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "ما من رجل مسلم يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام." المقالات السننية ص ١١٤

5. قال النبي ﷺ: "إني قد نهيتكم عن زيارة القبور، فمن شاء منكم أن يزور قبراً فليزره، فإنه يرقّ القلب ويُدمع العين ويذكر الآخرة." مجمع الزوائد ٥٨/٣

6. عن طلحه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ يرید قبور الشهداء، فلما جئنا قبور الشهداء، قال: هذه قبور إخواننا." سنن أبي داود ٢١٦/٣

٧. عن عائشة عن النبي ﷺ قالت: "إن جبريل أتاني فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم." سنن الكبرى ٤
١٣٢/

فكان ما كان مما لست أذكره ** فظنَّ خيراً ولا تسأل عن الخبر

الفصل الثالث (٣) فضائل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في ضوء القرآن والسنة

١. إن نداء الإمام الحسين (عليه السلام): «هل من ناصر ينصرنا» ما زال صداحاً يتربّد عبر القرون، فيجذب عشاقه ومحبّوه بقولهم: «لبّيك يا حسين»، ولا يزال هذا النداء يحرك ضمائر الأمة إلى يومنا هذا. ولهذا نرى أنَّ الملايين من المؤمنين يقصدون كربلاء سنوياً لِإجابة هذا النداء، حيث يتجاوز عدد الزائرين في بعض السنوات خمسة عشر مليون زائر. وأنا بخفيضي قد وُفقت لزيارة مرتبتين، أسأل الله أن يتقبلها منا جميعاً.

إذا شئت النجاة فزرْ حسيناً * لكي تلقى الإله قريرَ عيناً

ردَّ الشيخ عبد الوهاب الكاشي على من يحرّم زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

ذكر الشيخ عبد الوهاب الكاشي في كتابه The Tragedy of Imam Husain (ص272، ترجمة زيد أصلمي) ما يلي:

"إننا نرى ونسمع ونقرأ أنَّ أيَّ رئيس دولة إذا زار بلد آخر في الشرق أو الغرب، يكون من أولويات برنامجه زيارة ضريح الشخصية الكبيرة لذلك البلد، أو مؤسسه، أو محرره، ويقام له احتفال رسمي خاص. كما أنَّهم يزورون نصب «الجندي المجهول» ويضعون عليه أكاليل الذهور، كجزء من المراسيم الرسمية."

ويقول أيضاً:

"حتى الدول الشيوعية التي ألغت جميع التقاليد والأعراف الدينية، أبقيت على هذه السنة. ففي زمن الاتحاد السوفيتي السابق، كان كلَّ زائر لروسيا لا بدَّ له أن يقصد قبر زعيم الثورة الشيوعية فلا ديميرلينين ويؤدي له الاحترام. بل إنَّ أهل موسكو كانوا يزورون قبره في المناسبات والأعياد. أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنَّ الآلاف الناس ما زالوا يزورون قبر الرئيس المقتول جون كينيدي، ولا يزال بعضهم يُظْهِر حزنه وألمه لفقدانه".

ثم يستنتج قائلاً :

> "إنَّ زيارة قبور الأبطال، وأضرحة العظام، ومقامات الشهداء، سيرة عقلائية قديمة، وليس خاصَّة بأمة أو دين معين. فلماذا يُلَام الشيعة أو يُنتقدون إذا قصدوا قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وهو سيد الشهداء، وقدوة القادة الأ

أبطال، وأعظم مثال في الإصلاح والتضحية؟"

والحقيقة أنه بدلًا من انتقاد زائر الإمام الحسين (عليه السلام)، ينبغي أن يُشاد بفعله ويُثني عليه.

قبلتُ في هذا الغرى لك خاضعاً * وجعلتُ قبرك موضع الإنشار

إنَّ الرئيس الأمريكي جون ف. كينيدي هو الرئيس الذي يُقال إنَّ الصهاينة اغتالوه خفية، لأنَّه لم يكن يؤيد إقامة الدولة الصهيونية ولا يدعم توسيعها، بل كان تركيزه منصبًا فقط على بناء أمريكا وتقديمها تحت شعار: "MAGA – Make America Great Again" أي: "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى".
ومن المعروف أنَّ الصهاينة هم الذين يحكمون أمريكا من وراء الكواليس. فمثلاً: في الظاهر كان الرئيس دونالد ترامب هو الحاكم، لكن في الباطن كان ستيفن ميلر وبعض أقربائه هم الذين يسيطرون على القرار.

٢: زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

إنَّ زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) أمر عظيم، ومعناها الانتقال من عالم ماديٍ دنيوي إلى عالم معنوٍ مفعم بالتضحيه و الرحمة وإحياء القلوب وإحياء الأمة من جديد.

وقد أدرك ذلك كبار أولياء الله من غير الشيعة أيضًا، مثل الشيخ إبراهيم انياس (رضي الله عنه) وغيره من أولياء الله العظام، ولذلك كانوا يقصدون زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) لينالوا البركة وسکينة القلب.

وكما قال الشيخ إبراهيم انياس (رضي الله عنه):

لدى كربلا زرت الحسين توسلاً * بوالده الأرضى من الله طالباً
علي أبي السبطين ليث محمد * بصارمه المصمصم أنحى المصائب

أي: "في كربلاء زرت الحسين (عليه السلام) طالباً القربى، وبالاستشفاع بوالده المرتضى من الله سائلاً قضاء الحاجات.
علي والد السبطين، أسد محمد بِسْمِ اللَّهِ، الذي بسيفه القاطع أزال الظلمات والمصائب".

٣: شهادة الشيخ الحمزاوي (رحمه الله) في فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)

قال العلامة الشيخ الحمزاوي في كتابه مشارق الأنوار (ج ١، ص ١٩٧):

«واعلم أنه ينبغي كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم، متوسلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الإمام ما كان يتطلب منه في حياته، فإنه بباب تفريج الكروب، فبزيارته يزول عن الخطب الخطب، ويصل إلى الله بأنواره، والتوصل به كل قلب محبوب».

أي: "واعلم أنه يستحب الإكثار من زيارة هذا المشهد العظيم، طالباً للقرب من الله تعالى به، ويسأل هذا الإمام ما كان يُسأل في حياته، لأنه بباب لقضاء الحوائج وكشف الكروب. فبزيارته تزول البلايا والشدائد، ويصل العبد إلى الله بنوره، وكل قلب محبٌّ
ينال القرب من الله بوسيلته".

كرامة وقعت لشارح العزية في حرم الإمام الحسين (عليه السلام)

ومن ذلك ما وقع لسيدي العارف بـالله تعالى محمد شلبي شارح العزية الشهير بـ ابن الاست، وهو أنه قد سُرقت كتبه جميعها

من بيته، قال: فتحير عقله واشتد كربه، فأتي إلى مقام ولِي نعمتنا الحسين (عليه السلام) منشد لأبيات استغاث بها، فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكث في المقام مدة، فوجد كتبه في محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها.

(المصدر السابق)

ومن ذلك أن هناك كثيراً من الكرامات التي وقعت لبعض علماء أهل السنة في حرم الإمام الحسين (عليه السلام). ومثال ذلك ما ذكره العلامة الكبير الشافعي الشيبازاوي في كتابه الاتحاف بحب الأشraf (ص ٧٥ - ١١٠)، حيث أفرد باباً كاملاً بعنوان: «رأس الحسين»، وذكر فيه جملةً كثيرةً من الكرامات. منها

(إن رجلاً يقال له شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد وكان معلم الكسوة الشريفة، حصل له ضرر في عينيه فكفَّ بصره وكان كل يوم إذا صلى الصبح في مشهد الإمام الحسين (ع) يقف على باب الضريح الشريف، ويقول: يا سيدي أنا جارك قد كفَّ بصري وأطلب من الله بواسطتك أن يردَّ عليَّ ولو عيناً واحدة، فيبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعةً أتوا إلى المشهد الشريف فسألُّ عنهم، فقيل له: هذا النبي (ص) والصحابة معه جاؤوا لزيارة الحسين (ع)، فدخل معهم ثم قال ما كان يقول في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جده (ص) وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي (ص) للإمام علي (ع): يا علي كحْله. فقال: سمعاً وطاعةً وأبرز من يده مكحلة ومروداً وقال له: تقدم حتى أكحلك فتقدم فلوث المرود ووضعه في عينه اليمنى، فاحسن بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه ففتحت عينه اليمنى فصار ينظر بها إلى أن مات)

٤. فضائل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

أن الصادق (ع) مرض فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيراً يدعوه له عند قبر الحسين (ع) فوجدوا رجلاً فقالوا له ذلك، فقال: أنا أمضي ولكن الحسين إمام مفترض الطاعة، وهو أي الصادق إمام مفترض الطاعة فما حاجة لدعائي عند قبر الحسين! فرطعوا إلى الصادق (ع) وأخبروه فقال: هو كما قال ولكن أما عرف أن لله تعالى بقاعاً يحب أن يدعى فيها فتلك البقعة من تلك الباقة (إليزابيث في كريلا، أحمد صديق ص ١٦)

٥. أحب أن أذكر لكم هذه الفضيلة العظيمة عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي أن من عرفها فإنه في كل سنة يتمنى أن يجعله الله تعالى من الملبين لنداء الإمام الحسين (عليه السلام)، كما ورد في كتاب المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة.

عن معاوية بن وهب «قال : استأذنت على أبي عبدالله عليه السلام فقيل لي : ادخل ، فدخلت فوجده في مصلاً هـ في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعته ينادي ربه وهو يقول : «اللهم يا من خصتنا بالكرامة؛ ووَعَدْنَا بالشفاعة؛ وَحَصَّنْنَا بالوصية؛ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضِيَّ وَعِلْمَ مَا بَقِيَّ؛ وَجَعَلَ أَفْئَدَةَ مِنَ النَّاسِ تهوي إلينا ، اغفُلْنَا ، وَلِإِخْرَانِي وَزُوَّارِ قبر أبي الحسين ، الذين أنفقوا أموالهم وأشخاصوا أبنائهم رغبةً في برنا ، ورجاءً لما عندك في صلتنا ، وسُرُوراً أدخلوه على تبييك ، وإجابةً منهم لأمرنا ، وغَيْظِ أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوتَا ، أَرَادُوا بِذِكْرِ رَضَاكَ ، فَكَافَّهُمْ عَنَّا بِالرَّضْوانِ ، وَاكْلَاهُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ ، وَاخْلَفُوا عَلَى أَهْلِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ الَّذِينَ خَلَفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ وَأَصْحَبِهِمْ ، وَأَكْفَهُمْ شَرَّ كُلِّ جَبَارٍ غَنِيدٍ ، وَكُلَّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ ،

وَشَرَّ شَيَاطِينِ الْإِنْسَ وَالْجِنِّ ، وَأَعْطَهُمْ أَقْبَلَ مَا أَمْلَوْا مِنْكَ فِي غَرْبَتِهِمْ عَنْ أُوطَانِهِمْ ، وَمَا آتَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهْلِهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْذَادَنَا عَابِرُوا عَلَيْهِم بِخَرْوَجِهِمْ ، فَلَمْ يَنْهِمُمْ ذلِكَ عَنِ الشَّخْصُوصِ إِلَيْنَا خَلَافًا مِنْهُمْ عَلَى مَنْ خَالَقَنَا ، فَارْحَمْ تَلْكَ الْوِجْهَةَ الَّتِي عَيْرَتْهَا الشَّمْسُ ، وَارْحَمْ تَلْكَ الْخَدُودَ الَّتِي تَنْتَلِبُ عَلَى حُقْرَةِ أَيِّ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَارْحَمْ تَلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا ، وَارْحَمْ تَلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَرَّعْتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا ،

وازَّحْتَ تِلْكَ الصَّرْخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْزُوْهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطْشِ الْأَكْبَرِ.

فَمَا زَالَ يَدْعُو عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ بِهَذَا الدُّعَاءِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : جَعَلْتُ فِدَاكَ لَوْ أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَ لَظِنَنِتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئًا أَبْدًا!!

وَاللَّهُ لَقَدْ تَمَيَّزْتَ أَنِّي كَنْتُ زَرْتَهُ وَلَمْ أُحْجِجْ ، فَقَالَ لِي : مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ ؟ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْ زِيَارَتِهِ ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا مَعَاوِيَةً لَمْ تَدْعُ ذَلِكَ ، قَالَتْ : جَعَلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَرَ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كَلْهُ ؟

فَقَالَ : يَا مَعَاوِيَةً مَنْ يَدْعُ لِزَوَّارِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مَنْ يَدْعُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ »

وَكَذَّلِكَ هُنَاكَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ تَتَحدَّثُ عَنْ فَضْلِ زِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحَسِينِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْبَكَاءِ عِنْدِ حِرْمَةِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ ، وَهُوَ (ع)

أَهْلُ لَذِكْرِهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

تَبَكِّيكَ عَيْنِي لَا لِأَجْلِ مَنْوَبَةِ ** لَكُمَا عَيْنِي لِأَجْلِكَ باكِيةً
تَبْتَلِي مِنْكُمْ كَربَلَا بَدْمَ وَلَا ** تَبْتَلِي بِالدَّمْوعِ الْجَارِيَةِ

"عَيْنِي تَذَرْفُ الدَّمْوعَ عَلَيْكَ ، لَا طَمَعاً فِي الثَّوَابِ ،
وَلَكِنْ فَقْطَ لَأَنَّ عَيْنِي تَبَكِّيكَ أَنْتَ .
كَرْبَلَاءُ قَدْ ابْتَلَتْ بِدَمَائِكُمْ ،
وَلَكِنْ لَمْ تَبْتَلِي بِدَمَوْعِي الْجَارِيَةِ".

(يَا حَسِين... يَا حَسِين... يَا حَسِين... إِنَّ هَذَا الْإِسْمُ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي يَسْتَحْقُ الْبَكَاءَ عَلَيْهِ).

وَعَلَيْهِ إِنَّ كَمَالَ الْإِنْسَانِ أَنْ يُرِي وَهُوَ يُحِبُّ الْإِمَامَ الْحَسِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَيُحْزِنَ لِحَزْنِهِ.

فَأَجْمَلُ بِفَضْلِكَ وَافْعُلْ فَعْلَ ذِي كَرْمِ ** لَا فَعْلَ غَيْرِكَ ، فَعْلَ اللَّوْمِ وَالْعَارِ

اللَّهُمَّ تَقْبِلْ مِنَّا هَذَا الْقَلِيلِ وَاجْعَلْ عَمَلَنَا خَالِصًا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ.

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَاعُونِ ** عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلْحَ بِبَاطِلٍ

فَكُلَّنَا يَا أَخِي خَطَاءً ذُو زَلْلٍ ** وَالْعَذْرُ يَقْبِلُهُ أَوْلَى الشَّيْمِ وَالْكَرْمِ

الْفَقِيرُ إِلَى عَفْوِ مَوْلَاهِ

سَجَادُ سَلِيمَانِي

10/07/2025